# التنظيم التعليمي الجديد في الجزائر، تطلعات وآفاق

**الدكتور: صالح لحلوحي**
**قسم الآداب واللغة العربية**
**كلية الآداب واللغات**
**جامعة بسكرة – الجزائر**

**مقدمة:** دأبت الجمهورية الجزائرية منذ فترة زمنية على سلسة من الإصلاحات التربوية في ميدان التعليم بشقيه العادي والعالي، وهذا نظرا للمستجدات على الساحة العالمية؛ حيث تبنت وزارة التربية الوطنية إصلاح المنظومة التربوية، وشكلت لذلك لجانا متخصصة في جميع أطوار التعليم من التحضيري إلى الابتدائي إلى المتوسط فالثانوي.

**الجامعة: المنفذ والتحديات:**

**التعليم العالي في الجزائر قبل تبني التنظيم التعليمي الجديد:** تعد الجامعة فضاء رحبا للحاصلين على شهادة البكالوريا؛ لأجل مواصلة مسارهم التعليمي بحسب معدلاتهم ورغباتهم، وميولاتهم، فكل طالب سيستفيد من تكوين جامعي يؤهله مستقبلا لدخول عالم الشغل والحياة العملية بعد تخرجه من الجامعة.

ويرتكز نظام التعليم في الجزائر قبل فترة وجيزة على النظام الكلاسيكي (4 سنوات لليسانس في جميع التخصصات والشعب)، و(5 سنوات للمهندسين والمدارس العليا المتخصصة + المدارس العليا للأساتذة) وقد اشتهر بالنظام السنوي أي أن المقاييس (المواد )يكون اكتسابها سنويا مقسمة بين المحاضرات والأعمال الموجهة والتطبيقية.

ويعيب المتخصصون على هذا النظام الكلاسيكي المعتمد في الجزائر منذ منتصف السبعينات من الزمن الماضي، عدم استجابته لتطلعات الآلاف من الطلبة؛ حيث يقبع الكثير منهم في مقاعد الدراسة لمرونة النظام، وطول المدة الزمنية (4 سنوات + عام ونصف العام الخدمة العسكرية قبل الالتحاق بعالم الشغل بالنسبة للذكور) إضافة إلى الطريقة المعتمدة في الامتحانات (الامتحانات العادية + الامتحان الشامل + الامتحان الاستدراكي ).

**نشأة نظام ال.م.د وتطوره:**

**أولا: في أوروبا:** تُعدّ القارة الأوربية العجوز –منذ القديم– مقرا للكثير من التحولات والاكتشافات والاختراعات والتطورات سواء الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية، أو الصناعية. وهي السباقة في اقتراح نظام ملاءمة أنظمة التعليم العالي الذي توج في ندوة بولون عام 1990، ويندرج هدف هذه الأخيرة في التعجيل بالاندماج في فضاء واسع يسمح لحركية الباحثين والطلبة والأساتذة.

وقد تم تبني هذا الاقتراح تاريخيا سنة تسع وأربعين تسعمائة بعد الألف (1949) من طرف مجلس أوربا، الذي كان يهدف إلى إنشاء معايير مشتركة بين كل الأعضاء؛ لأجل الاعتراف بالتأهيلات الجامعية، وذلك عن طريق طرح الشروط التقنية التي سمحت بالحركية البشرية.

وقد بادرت المنظمة العالمية للتربية UNESCO بداية من سنة 1970 إلى بذل جهود، تهدف إلى تنسيق أنظمة التعليم العالي في مختلف دول العالم؛ لأجل توحيدها.

**ندوة السربون(فرنسا) مايو 1998:** بادرت حكومات كل من فرنسا، وإيطاليا، وألمانيا والمملكة المتحدة إلى فكرة خلق محيط لتقاطع الأنظمة الأوروبية للتعليم العالي، وذلك من خلال اجتماع وزراء التعليم العالي للبلدان المذكورة سلفا، في شهر مايو 1998، مع وضع بيان تمت المصادقة عليه من طرف الوزراء، الذي ينادى لحركة جماعية وموحدة من أجل الوصول لحركية الجامعيين وتطبيق نظام الطورين:

- طور الليسانس: Undergraduate
- طور ما بعد الليسانس: Graduate، وهو المقصود بالماستر وتليه مرحلة الدكتوراه .

وقد تعهد الموقعون على البيان على ضرورة تطوير بنية نظام التعليم العالي من أجل تسهيل عملية الاعتراف المتبادل بالشهادات مع احترام الخصوصيات الوطنية لكل دولة. وقد تم تطور هذا النظام عبر عدة ندوات واتفاقيات أبرزها:

**ندوة بولون جوان 1999:** عقدت هذه الندوة في 19 جوان 1999 وتم فيها عرض مفصل للأهداف المرجوة من ندوة السربون، وشارك في هذه الندوة دول أخرى إضافة إلى اللجنة الأوربية والاتحادات الجامعية واحتوى بيان هذه الندوة على ستة مبادئ وهي :

1. نظام للرتب الأكاديمية.

2. نظام مجزأ إلى طورين: (قبل التدرج، ومدته ثلاث سنوات/بعد التدرج، متخصص ومتمم للطور الأول).
3. نظام تجميع وتحويل الأرصدة.
4. الحركية البشرية (الطلبة، الأساتذة، الباحثون).
5. التقويم الدائم.
6. البعد الأوروبي للتعليم العالي.

**ندوة براغ (مايو 2001):** انعقدت هذه الندوة في 19 مايو 2001 بعد تبني أكثر من ثلاثمائة (300) مؤسسة أوربية للتعليم العالي بأسابيع قليلة للتصريح المشترك بضرورة ملاءمة الشهادات «تصريح سلامنك Salamanque» وقد أقر ما يأتي:

- تنمية الحركية وتعزيز برنامج التبادل.
- تنظيم التنوع.
- إعادة النظر في تنظيم أطوار التعليم العالي.
- تعميم نظام الأرصدة.
- تقوية الجاذبية الأوربية في ميدان التعليم العالي.

وعلى ضوء الندوات السابقة، أقر المجتمعون في ندوة براغ تحديد هدف جديد في الفضاء التعليمي الأوروبي، ألا وهو التربية مدى الحياة، كما ألح المشاركون أيضا على إشراك مؤسسات التعليم العالي والطلبة وعلى ترقية جاذبية الفضاء الأوروبي في مجال التعليم العالي.

**ندوة برلين (مايو 2001):** قرر المشاركون في ندوة برلين بضرورة التعجيل بتطبيق الاقتراح المتبني في الندوات السابقة، وذلك قصد تحديد الأهداف على المدى القصير، وعليه طُلب من جميع البلدان الموقعة على المشروع القيام بما يأتي:

1. تبني نظام بطورين.
2. التسليم المجاني والأوتوماتيكي لكل خريجي الجامعة لملحق بالشهادة باللغة أكثر انتشارا.
3. المبادرة في وضع نظام ضمان النوعية.

واتفق المشاركون عقد جلسة عمل في بارغن النرويجية في شهر مايو 2005.

**ندوة بارغن (مايو 2005):** دامت أشغال هذه الندوة يومين كاملين ابتداء من 19 مايو إلى 20مايو2005، والمخصصة لتقييم نصف مسلك الإصلاح وتحديد الأهداف المرجوة إلى غاية 2010، وجاءت نتائج التقييم على النحو الآتي:

- ✓ تسجيل صعوبات في المعادلة بين بعض الشهادات.
- ✓ ضمان النوعية؛ حيث سجل وضع نظام لضمان النوعية لدى مختلف الدول، مبني على معايير موحدة سطرت في إطار اجتماع برلين.
- ✓ الاعتراف بالشهادات وبفترات الدراسة في غالبية الدول المنظمة للمشروع.

**الدول العربية:** بدأ إصلاح المنظومة الجامعية العربية متدرجا في بعض الميادين، خاصة وأن نظام LMD الذي طُبق في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، وإيطاليا، وألمانيا والمملكة المتحدة وبلجيكا وفي الأردن حديث العهد بالنسبة لكثير من البلدان المتقدمة، ويصعب التحكم فيه؛ لأنّ الآليات المحددة لهذا النظام تتحكم فيها جملة من الضوابط والمعطيات؛ كسوق الشغل والمعطيات الاقتصادية والحالة الاجتماعية.

وبما أنّ دول المغرب العربي تتوسط الشمال والجنوب، ونظرا للعلاقات التاريخية المتميزة التي تربط بلدان المغرب العربي بجنوب أوروبا؛ فإنّ هذه الدول (الجزائر، والمغرب وتونس) قامت بإصلاحات في نظام تعليمها العالي ابتداء من السنة الجامعية: 2001/ 2002، وعلى هذا الأساس تزعم المغرب وبدأ بتنفيذ مشروع الإصلاح في شهر سبتمبر2003، تلاها الجزائر في شهر سبتمبر 2004، ثم تونس في شهر سبتمبر2006[1].

**التنظيم التعليمي الجديد في الجزائر: إصلاح المنظومة الجامعية الجزائرية إلى أين:**

**الخطوات الأولى للإصلاح (إصلاح التعليم العالي):** إيمانا من المسئولين الوطنيين في بلادنا، وفي إطار العولمة، واستنادا إلى الآليات الحديثة المتبعة في بعض الدول المتقدمة، وإدراكا بأنّ الجامعة لها دور الريادة في عملية التكوين والتأهيل، قامت الدولة الجزائرية بتبني هذا المشروع العالمي الخاص بإصلاح أنظمة التعليم العالي.

تجدر الإشارة إلى أنّ وزارة التعليم العالي أوكلت أمر الإصلاح إلى اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية(CNRSE)، التي رفعت تقريرا إلى الهيئات العليا في البلاد، أبرزت فيه العقبات المتعددة التي تمس النظام التعليمي في الجزائر والتصحيحات التي تسمح للجامعة الجزائرية من مزاولة مهامها في إطار تطوير البلاد، وخلال انعقاد مجلس الوزراء بتاريخ 20

أفريل 2002، تم تحديد إستراتيجية العمل على المدى القصير والمتوسط والطويل لتطوير القطاع في الفترة الممتدة من 2004 إلى غاية 2013، هذه الإستراتيجية تتبنّى وضع برنامج عام وعميق للتعليم العالي، على أن تكون مرحلته الأولى وضع هيكلة جديدة للتعليم مرفقة بتحديد البرامج البيداغوجية جديدة إلى جانب إعادة تنظيم التسيير البيداغوجي[2].

يقول الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في خطاب بمناسبة انعقاد الجلسات الوطنية للتعليم العالي والبحث العلمي «إن الوعي بأهمية القدرات البشرية المؤهلة في قيادة التغيير والتحول الاجتماعي وبضرورة إدماج المقاربة التربوية ضمن منظور نسقي لعملية التحديث والتطوير التي شرعنا فيها في إطار برنامج التجدد الوطني هو الذي جعلنا نبادر سنة 2000 بتنصيب اللجنة الوطنية للإصلاح بغية إجراء تقويم شامل ومنسجم للمنظومة التربوية بمختلف أطوارها ومراحلها واقتراح المعالم المرجعية الكبرى التي تمكن القطاعات ذات العلاقة من الشروع في إصلاحها بالشكل الذي يستجيب لطموحات المجتمع المشروعة في الحصول على تعليم نوعي كفيل بتمكين الخريجين والمجازين من الامتلاك الجيد للمعارف والمهارات والتحكم في التكنولوجيات التي صار تطويعها وتوطينها وإنتاجها مقياسا لقدرة المجتمع على التجديد والابتكار»[3].

**أسباب تبني الدولة الجزائرية لنظام: ل م د، LMD:** المتأمل للمشهد التعليمي العالمي الذي يتطور كل سنة بحسب معطيات العولمة، والإمكانات المادية والمعنوية التي تسخرها الدول العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا على سبيل الذكر لا الحصر، والتقدم العلمي المشهود والواضح في دواليب المؤسسات التعليمية لهذه البلدان الجدير ببعض الدول –كالجزائر– أن تحاول بجهودها المتواضعة من أجل الرقي بالمؤسسات التعليمية إلى مصاف الدول المتقدمة، ولها –أي: الجزائر– من الإمكانات المادية ما يؤهلها لتبني السياسات التعليمية لهذه الأنظمة شريطة مواكبة التكور ومتطلبات السوق الاقتصادية وعالم الشغل؛ حيث يقول السيد الرئيس: «كان لا بد على الجامعة الجزائرية أن تتجه هذه الوجهة المستقبلية لتضع نفسها في مساق إصلاح شامل يجعلها تتناغم مع متطلبات العصر وذلك إيمانا منها بأن نهضة الأمة تبنى على العلم الهدف هو تكييف المنظومة الجامعية مع ما يجري في العالم المحيط بنا وجعلها تمنح تكوينا علميا نوعيا يرقى إلى ما تطمح إليه الأجيال الصاعدة وذلك عبر التأسيس لإصلاح تكاملي التصور تدريجي التنفيذ تشاركي الوجهة والمنحى إصلاح مداره

تطوير المسالك التعليمية لقدرات الطالب وتحرير كل طاقات الابتكار والإبداع الكامنة في الجامعة الجزائرية.

غير أن كل هذه الجهود لا تؤتي أكلها إلا إذا توفرت لها وسائل تحديث مستمر تسمح للجامعة بلعب دور المحرك في المجتمع وتجعلها مرتبطة ارتباطا محكما به فبذلك وحده تتعاظم وظيفة البحث العلمي في كافة المستويات ويسهم الابتكار في تطور الصناعات التي تعد عصب الاقتصاد ومحور النمو الاقتصادي والنهوض الحضاري»[4].

ويمكن الإشارة إلى أنّ أهم الأسباب التي فرضت على الجزائر تبني نظام:**LMD** أسباب خارجية وأسباب داخلية.

**الأسباب الداخلية:**

- مركزية توجيه الطلبة الحاصلين على شهادة البكالوريا.
- المدة الطويلة التي يقضيها الطالب في الجامعة.
- الحجم الساعي المكتظ.
- اعتماد نمط التدرج والانتقال السنوي.
- التباين في التخصصات داخل الفرع الواحد.
- تعدد الامتحانات

**الأسباب الخارجية:**

- توحيد الشهادات العالمية.
- ضمان التواجد بغية تطوير التبادلات الثقافية والحركية البشرية على جميع المستويات.
- تحسين التكوين من أجل الاستجابة للتطورات العالمية والسماح بإدماج المؤسسات الجامعية في محيطهما الاجتماعي والاقتصادي.
- تأسيس التكوين المستمر وتطوير ميكانيزمات (الحركية) التكوين الفردي[5].

**أهم الأهداف المرجوة منه:** تشير التقارير المحتشمة التي تتقاذفها المؤسسات الجامعية إلى إنه من الصعوبة بما كان تحديد الأهداف الأساسية لاختيار هذا النظام، ورغم ذلك أمكن لنا أن نجيز بعض هذه الأهداف، ونقسمها إلى أهداف عامة وأهداف خاصة.

**الأهداف العامة:**

- توحيد التكوين الجامعي على المستوى الدولي.
- توحيد مستويات التكوين الجامعي في ثلاث أطوار دراسية.
- جعل الطلبة يختارون مسالك التكوين الملائمة لقدراتهم وحسب رغباتهم.
- سهولة تنقل الطلبة من مسار إلى أخر.
- اكتساب أكبر قدر ممكن من المعارف العلمية والتقنية.
- تعزيز الكفاءات المواكبة مثل إجادة اللغات الحية الأجنبية واستخدام الكمبيوتر.

**الأهداف الخاصة:** نقصد بالأهداف الخاصة، تلك الأهداف التي يمكن التوصل إليها من خلال تطبيق هذا النظام في أقسام اللغة العربية وآدابها على مستوى الجامعات الجزائرية (سنتحدث عنها فيما بعد إن شاء الله).

**في جامعة بسكرة:** شرعت جامعة محمد خيضر بسكرة في تطبيق النظام الجديد ل.م.د مع انطلاق السنة الجامعية 2005–2006.

**تخصص الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر بسكرة:** يهدف المشروع المقترح من طرف قسم الآداب واللغة العربية إلى تحديث التكوين وفق نظام ل م د (LMD) الجديد، تماشيا مع أنظمة التعليم العالي الذي انخرطت فيه الجامعة الجزائرية، وجامعة بسكرة كانت سباقة في بعض التخصصات، وبعد أن أخذ هذا النمط البعد العالمي صار من اللازم الاستفادة من هذا النظام الذي يسمح بالتعاون، ويسهل الحركية.

يهدف المشروع المقدم إلى تحيين البرنامج الخاص بالآداب واللغة العربية، وذلك بتفتحه على اللغة الأجنبية عن طريق الدراسة والاستفادة من الإعلام الآلي، وباندماج أكبر في المحيط الاجتماعي.

يسمح هذا النظام للطالب بإبراز جهوده من خلال الأعمال والنشاطات العلمية الفردية .

وبناء على المرسوم التنفيذي رقم: 04–371 المؤرخ في: 08 شوال عام 1425هـ، الموافق لـ: 21 نوفمبر سنة 2004، الذي يتضمن شهادة ليسانس نظام جديد؛ أقرت الحكومة الجزائرية تطبيق هذا النظام الذي تدوم مدته ثلاث (3) سنوات موزعة على ستة (6) سداسيات، تنظم في وحدات تعليم قابلة للتجميع والتحويل[6].

**مراحل التكوين في نظام LMD:**

ينظم التكوين في نظام ل.م.د على شكل ميادين دراسية، ثم شعبة فتخصص (قرار جانفي 2005).

1. **الميدان:** يغطي عدة فروع التي تعكس المجالات الواسعة لقدرات المؤسسة الجامعية مثلا: ميدان العلوم الآداب واللغات، ويتفرع الميدان إلى عدة شعب أو فروع.
2. **الشعبة(الفرع):** الشعبة جزء من الميدان التكويني وقد تبين خاصية التخصص الذي يتابعه الطالب داخل الميدان، وقد تكون الشعبة أحادية الفرع: مثلا علم الاجتماع، والآداب واللغة العربية، أو ثنائية الفرع مثلا: الرياضيات والإعلام الآلي، أو متعددة الفروع مثل العلوم الاجتماعية، والشعبة تتفرع إلى تخصصات في تحديد المعارف والقدرات المكتسبة من طرف الطالب وذلك بهدف الانضمام للحياة المهنية أو مزاولة الدراسات العليا.
3. **التخصص:** وهو جزء من الشعبة يبدأ في السنة الثانية ليسانس أو السنة الثالثة أو في السنة الأولى ماستر تخصص: علوم اللسان العربي، والأدب العربي القديم، والأدب العربي الحديث والمعاصر، ويتعلق التخصص بمهنة أو غاية مهنية.

وبناء على القرار المؤرخ في: 23جانفي2005 الذي يحدد تنظيم التعليم وضبط كيفيات مراقبة المعارف والكفاءات والانتقال في دراسات الليسانس نظام جديد، فإنّ قسم الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر تنظيم المسالك في وحدات تعليم منفصلة فيما بينها، على أن تكون منسجمة فيما بينها **(أهداف التكوين)**.

**ما هو نظام الوحدات؟** تشكل الوحدة المكون الأساسي للتعليم الجامعي. وتجمع الوحدات التعليمية بين دروس مترابطة تكوّن جملة من المعارف المتجانسة في اختصاص معين. وتتكون الوحدة عادة من درس واحد إلى أربعة دروس. ويتم اكتساب الوحدة نهائيا عند النجاح في المراقبة المستمرة السداسية و/أو في امتحان آخر السداسي أو في دورة التدارك. ويمكن تقديم الدروس المكونة للوحدة في شكل دروس نظرية أو أشغال مسيرة أو أشغال تطبيقية أو أنشطة عملية ميدانية. كما يمكن أن تجمع بين هذه الأشكال. ويمكن تدريس الوحدة في لغة واحدة وهي اللغة العربية. ولا يقل حجم ساعات التكوين فيها عن 75 ساعة.

وتنقسم الوحدات التعليمية إلى:

– وحدة أساسية: هي الوحدة التي تضم أهم المواد والتي يبنى عليها تكوين الطالب.

– وحدة استكشافية: هي الوحدة التي تضم المواد التي تضمن للطالب الإطلاع على تخصصات قريبة من تخصصه أو لها دور فيها.

– وحدة تقاطعية: هي الوحدة التي تضم عادة اللغات الأجنبية (الفرنسية أو الانجليزية) والإعلام الآلي.

**الوحدات المقترحة[7]:**

الوحدة الدراسية الأساسية (الوحدة الأساسية).

الوحدة الدراسية للاكتشاف (الوحدة الاستكشافية).

الوحدة الدراسية للثقافة العامة (الوحدة التقاطعية).

**السنة الأولى (LMD):**

| السداسي الأول | | | | السداسي الثاني | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الوحدة | المقاييس | الرصيد | المعامل | الوحدة | المقاييس | الرصيد | المعامل |
| الأساسية | الأدب العربي القديم 1 | 4 | 4 | الأساسية | الأدب العربي القديم 2 | 4 | 4 |
| | النقد العربي القديم 1 | 4 | 4 | | النقد العربي القديم 2 | 4 | 4 |
| | النحو والصرف 1 | 4 | 4 | | النحو والصرف 2 | 4 | 4 |
| | فقه اللغة العربية | 4 | 4 | | علم المعاجم والدلالة | 4 | 4 |
| الاستكشافية | القرآن الكريم | 3 | 3 | الاستكشافية | العروض وموسيقى الشعر | 3 | 3 |
| | البلاغة العربية 1 | 3 | 3 | | البلاغة العربية 2 | 3 | 3 |
| | منهجية البحث | 3 | 3 | | منهجية البحث | 3 | 3 |
| التقاطعية | اللغة الأجنبية | 3 | 3 | التقاطعية | اللغة الأجنبية | 3 | 3 |
| | الإعلام الآلي | 2 | 2 | | الإعلام الآلي | 2 | 2 |

**السنة الثانية (LMD):**

| السداسي الثالث | | | | السداسي الرابع | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الوحدة | المقاييس | الرصيد | المعامل | الوحدة | المقاييس | الرصيد | المعامل |
| الأساسية | الأدب المغربي والأندلسي | 4 | 4 | الأساسية | الأدب العربي الحديث | 4 | 4 |
| | النقد العربي الحديث | 4 | 4 | | المدارس النقدية | 4 | 4 |
| | النحو والصرف | 4 | 4 | | النحو والصرف | 4 | 4 |
| | اللسانيات العامة | 4 | 4 | | المدارس اللسانية | 4 | 4 |
| الاستكشافية | تحليل الخطاب | 3 | 3 | الاستكشافية | الأسلوبيات | 3 | 3 |
| | الأدب الشعبي العام | 3 | 3 | | الأدب الشعبي العام | 3 | 3 |
| | الآداب الأجنبية | 3 | 3 | | الآداب الأجنبية | 3 | 3 |
| التقاطعية | اللغة الأجنبية | 3 | 3 | التقاطعية | اللغة الأجنبية | 3 | 3 |
| | الإعلام الآلي | 2 | 2 | | الإعلام الآلي | 2 | 2 |

**السنة الثالثة (LMD):**

| السداسي الخامس | | | | السداسي السادس | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الوحدة | المقاييس | الرصيد | المعامل | الوحدة | المقاييس | الرصيد | المعامل |
| الأساسية | الأدب العربي المعاصر 1 | 4 | 4 | الأساسية | الأدب العربي المعاصر 2 | 4 | 4 |
| | النقد العربي المعاصر 1 | 4 | 4 | | النقد العربي المعاصر 2 | 4 | 4 |
| | نحو الجمل والمعاني 1 | 4 | 4 | | نحو الجمل والمعاني 2 | 4 | 4 |
| | أصول النحو ومدارسه1 | 4 | 4 | | أصول النحو ومدارسه 2 | 4 | 4 |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الاستكشافية | لسانيات النص | 3 | 3 | الاستكشافية | اللسانيات التطبيقية | 3 | 3 |
| | الأدب المقارن | 3 | 3 | | الأدب المقارن | 3 | 3 |
| | نظرية الأدب | 3 | 3 | | نظرية الأدب | 3 | 3 |
| التقاطعية | السيمياء | 2 | 2 | التقاطعية | السيمياء | 2 | 2 |
| | مناهج البحث | 3 | 3 | | مذكرة التخرج | 3 | 3 |

**التعليم:** يهدف التعليم في هذه المرحلة إلى ضرورة ترقية اللغة العربية بعلومها المختلفة والمتنوعة، وذلك من خلال تحديد الأهداف الخاصة بتعليم اللغة العربية انطلاقا من الأسس المعرفية مع تحديد لنوعية المحتويات التعليمية والمعرفية، يضاف إليها الوسائل وأساليب التقويم[8].

ولعل العمل على حل إشكالات تعليم اللغة العربية يتظافر مع درجة الوعي السياسي لقيادات الدولة الجزائرية، وعلى هذا يضيف رئيس الدولة: «... بأن نهضة الأمة تبنى على العلم، الهدف هو تكييف المنظومة الجامعية مع ما يجري في العالم المحيط بنا وجعلها تمنح تكوينا علميا نوعيا يرقى إلى ما تطمح إليه الأجيال الصاعدة وذلك عبر التأسيس لإصلاح تكاملي التصور تدريجي التنفيذ تشاركي الوجهة والمنحى إصلاح مداره تطوير المسالك التعليمية لقدرات الطالب وتحرير كل طاقات الابتكار والإبداع الكامنة في الجامعة الجزائرية .غير أن كل هذه الجهود لا تؤتي أكلها إلا إذا توفرت لها وسائل تحديث مستمر تسمح للجامعة بلعب دور المحرك في المجتمع وتجعلها مرتبطة ارتباطا محكما به فبذلك وحده تتعاظم وظيفة البحث العلمي في كافة المستويات ويسهم الابتكار في تطور الصناعات التي تعد عصب الاقتصاد ومحور النمو الاقتصادي والنهوض الحضاري»[9].

وجدير بالذكر أنّ ترقية اللغة العربية تقابله تحديات وأولويات، يمكن إيجازها ضمن ما قاله أحد الباحثين الجزائريين الذي عدّد هذه الأولويات[10]:

- ✓ الإيمان بمشروع ترقية اللغة العربية والعمل على تطويرها والدعوة إلى عالميتها.
- ✓ إنشاء مؤسسات علمية، ومراكز البحث تهتم بالمناهج والدراسات العلمية الحديثة والمتطورة باللغة العربية في جميع أنحاء العالم.

- ✓ إنشاء مجامع علمية في الدول العربية تهتم بتطوير وترقية اللغة العربية وجعلها ضمن اللغات العالمية لمواجهة عقلنة وعلمنة الثقافات الأخرى.
- ✓ التنسيق بين مجامع اللغة العربية وتوحيدها ونشر نتائج بحوثها لكي تصبح في متناول الجميع.
- ✓ رفع قيمة ومكانة اللغة العربية بين الأمم إلى درجة اللغات الأجنبية العالمية وجعلها نموذجا في البحث والدراسات العلمية الأكاديمية.
- ✓ إنشاء ميزانية خاصة من قبل الدول العربية للغة العربية واستعمالها استعمالا عقلانيا.

التعليم في عرف النظام الجديد تنظيم يعتمد في هيكله على السداسي ووحدات التعليم المترابطة فيما بينها، إضافة إلى المواد المشكلة للوحدات (الوحدات التعليمية المشار إليها في الجداول السابقة)، وكل وحدة تشمل عدة مواد، وتنظيمه كالآتي[11]:

**السداسي:** نظام السداسيات، يعني أن السنة الدراسية ككل تتكون من سداسيين اثنين، بحيث لا يتم الجمع بين معدلاتهما كما هو الحال بالنسبة للنظام الكلاسيكي، كما أن الانتقال للسنة الثانية يرتبط بالأرصدة المتحصل عليها كما سيأتي شرحه، لا بالمعدل في حد ذاته، وتتكون مجمل سنوات الليسانس في نظام ل.م.د من ستة (06) سداسيات وكل سداسي له 30 رصيدا، فالليسانس تناسب مجموع 180 رصيد أما الماستر فيناسبها 120 رصيدا.

يتكون السداسي من 14 إلى 16 أسبوعا يخصص للمحاضرات والأعمال الموجهة والأعمال التطبيقية، والامتحانات، ويتراوح حجم الساعات المدروسة فعليا ما بين عشرين(20) إلى أربع وعشرين(24) ساعة، إضافة إلى العمل الفردي الذي يقوم به الطالب ويتمثل في إعداد مشاريع صغيرة أو عروض أو ملخصات وحفظ الأشعار على الخصوص، ويتم تقويم هذه الأعمال في الحصص التطبيقية؛ حيث توزع علامات التقويم على تلك الأعمال بالتساوي، ومجموعها يساوي 50 بالمائة و50 بالمائة على الاختبارات الكتابية، هذا التوزيع تقترحه فرق التكوين، وغالبا ما تكون هذه الفرقة مكونة من أساتذة وحدة التعليم الأساسية.

**المادة:** عبارة عن تعليم نظري وتطبيقي (محاضرات، وأعمال تطبيقية، وأعمال موجهة، وملتقيات، وتربصات ميدانية، ومشروع نهاية الدراسة عبارة عن مذكرة تخرج).

للمادة حجم ساعي معين يقسم على الدروس، والأعمال الموجهة، أما الأعمال التطبيقية فلها قيمة من الأرصدة ومعامل محدد على حساب عدد أرصدة الوحدة.

**الرصيد:** نظام الأرصدة هو النظام الذي يكفل للطالب الانتقال من سنة دراسية إلى أخرى، حيث تتكون وحدة التعليم من عدة أرصدة توافق عدد معين من ساعات العمل التي يقوم بها الطالب، وللتصديق على هذه الوحدة، حيث يحتاج الطالب إلى 30 رصيدا من السداسي الأول، إضافة إلى 30 رصيدا في السداسي الثاني، أي 60 رصيدا للانتقال إلى السنة الموالية دون أي دين من السداسي الأول.

والتساؤل الذي يتبادر إلى أذهان الطلبة هنا هو كيف يتم تحصيل هذه الأرصدة الثلاثين؟ ولنقدم مثالا هنا بالسنة الأولى آداب ولغة عربية:

يتشكل التكوين في السنة الأولى آداب ولغة عربية من ثلاث وحدات (سبقت الإشارة إليها):

**الوحدة الأساسية:** تتكون من أربع (04) مواد (النحو والصرف، والأدب القديم، والنقد القديم، وفقه اللغة العربية)، كل مادة معاملها 04، أي أن مجموع معاملات هذه الوحدة هو16؛ فإذا تحصل الطالب على معدل 20/10.00 في مادة النحو والصرف يصبح لديه رصيد 04، وهو معامل المادة نفسه (04)، وإذا تحصل على 20/09.50 مثلا يكون لديه الرصيد 00، ومن ثمة تقوم بالحساب، وكل مادة يتحصل فيها الطالب على معدل مساو أو يفوق 10.00 يتحصل على رصيدها وهو في الوحدة الأساسية 04 لكل مادة –بالنسبة للسنة الأولى– مع ملاحظة أن المواد في الوحدة ذاتها تدعم بعضها البعض بالمقاصة، فإذا تحصل الطالب على معدل يفوق 10.00 في مادتين مثلا من بين أربع ولم يتحصل على مادتين يكون لديه الرصيد يساوي 08 من 16، ولكن هذه المواد تدعم بعضها؛ حيث إذا أصبح معدل الوحدة الأساسية يساوي أو يفوق 10.00 حينها يصبح لدى الطالب تلقائيا رصيد 16 حتى وإن لم يتحصل على كل المواد، الأمر نفسه ينطبق على بقية الوحدات.

إذا لم يوفق الطالب في تجميع ثلاثين(30) رصيدا في أحد السداسيين أو كليها يعتبر راسبا، وتكون أمامه فرصة في الاختبارات الاستدراكية، ليستدرك كل المواد التي لم يتحصل فيها على معدل مساو أو يفوق 20/10.

**ملحوظات:**

- ✓ التصديق على اكتساب المعارف يكون في نهاية كل سداسي (الاختبار والعمل الفردي)، ولا تعني هيكلة السداسي أن السنة مقسمة لفصلين بل تعد السنة سنتين، وكل سداسي منفصل عن الآخر وهو مرفق بـ 30 رصيدا، مما يمثل 60 رصيدا في مجموع السنة.
- ✓ يعتبر الطالب ناجحا بدين إذا لم يتمكن من تحصيل الوحدة الأساسية بمعدل مساو أو يفوق20/10، ومع ذلك حصل على معدل عام مساو لـ20/10، حيث ينتقل إلى السنة الموالية مع بقاء كل المواد التي لم يتم التحصل فيها على المعدل بدين (بعد الاستدراك).
- ✓ المواد التي لا تنتمي إلى الوحدة نفسها لا تدعم بعضها بعضا.
- ✓ لا يمكن للطالب أن ينتقل إلى السنة الثالثة بدين سنتين (السنة الأولى + السنة الثانية).
- ✓ يمكن للطالب أن يمر للسنة الثالثة بدين في السنة الأولى، ولكن تخرجه سيكون موقوفا على هذه المادة، حيث لا يمكن تخرجه إلا برصيد مجموعه مساو لـ 180 رصيدا.
- ✓ **المكتسب البيداغوجي:** و يعني هذا أن جميع الوحدات التعليمية التي تحصل عليها الطالب تمثل رصيده، ويحتفظ بها سواء غير مساره التكويني أم انتقل إلى مؤسسة أخرى و يحتفظ بها نهائيا وفق شهادة تقدم له.

**تقييم مواد الوحدات التعليمية**: تخضع عملية تقويم مواد الوحدات التعليمية إلى معايير معينة خاصة بكل جامعة وذلك عن طريق مراقبة المعارف والقدرات المعرفية لكل طالب، وهي معايير من ضبط الفرق البيداغوجية وفرق التكوين ولجان التقييم.

بمعدل عام وبقيمة ملازمة crédit والمعدل العام هو الذي يثبت ما إذا كانت الوحدة مكتسبة أم لا، وفي هذه الحالة أي عندما لا تكتسب الوحدة التعليمية تكون للطالب الفرصة لاكتسابها في دورة اللحاق باعتبار أن نظم التقييم والانتقال الجديد ليس كالحالي –امتحان شامل وامتحان استدراكي– وإذا لم يتحصل عليها تعاد دراستها بالكامل أو جزئيا في السنة اللاحقة.

**طريقة التقييم والانتقال:** يتوقف ذلك على المعدل العام لجميع الوحدات التعليمية في السداسيين فإذا كان المعدل يساوي أو يفوق 20/10 فإن كل وحدة تعليمية غير مكتسبة ستحسب مكتسبة نهائيا بالنسبة للمسار المختار.

أما إذا كان المعدل أقل من 20/10 ومجموع قيم وحدات التعليم لا يتعدى 50 بالمائة من قيم السنة فالانتقال يكون طبيعيا ولكن يبقى على الطالب أن يعيد دراسة الوحدات التعليمية غير المكتسبة. crédit هذا من جهة و من جهة أخرى:

- إذ لم يتحصل الطالب على معدل 10/20.
- فخلال السنة الأولى إذا لم يتراكم للطالب أكثر من 50 بالمائة من الديون ينتقل إلى السنة الثانية ويجب عليه
- أن يحصل على كل الوحدات التعليمية التي تنقصه فيما بعد.
- أما في السنة الثانية فإذا لم تتراكم لديه ديون أكثر من 20 بالمائة من الديون المطالب بها في السنة الأولى الثانية مع النجاح في الوحدات التعليمية التي أخفق في الحصول عليها.
- معدل المقياس يساوي الامتحان مضروب في 02. نقطة TD الكل مقسوم على 03 وإذا كان هناك عمل شخصي فينضاف ويقسم على 04.
- معدل الوحدة يساوي مجموع المقاييس مضروب في معاملاتها مقسومة على عدد القروض.
- معدل السداسي يساوي مجموع الوحدات في قيمة قروضها مقسومة على عدد القروض.
- المعدل العام يساوي مجموع السداسيين مقسوم على 02 .

**الحاجيات والمستلزمات:**

1–توفير مراكز حسابات لتعلم الإعلام الآلي.

2 – توفير قاعات السمعي البصري للغات.

3 – توفير أساتذة اللغات الأجنبية.

4 – التكفل بالشق الإداري بتوفير أعوان الرقن وتخزين المعلومات .

**الهيكلة الجديدة** ترتكز هذه الهيكلة الجديدة على تنظيم التعليم في ثلاثة أطوار تتوج بثلاث شهادات:

- طور أول مدته 3 سنوات بعد البكالوريا يتوج بشهادة الليسانس.
- طور ثان مدته 5 سنوات بعد البكالوريا (أي سنتين بعد شهادة الليسانس) يتوج بشهادة الماستر.
- طور ثالث مدته 8 سنوات بعد البكالوريا (أي ثلاثة سنوات بعد شهادة الماستر) يتوج بشهادة الدكتوراه.

**أ- الطور الأول: شهادة الليسانس**

**ب- الطور الثاني: شهادة الماستر** تدوم هذه المرحلة التكوينية سنتين، ويسمح لكل طالب حاصل على شهادة ليسانس "فرع أكاديمي" تتوفر فيه شروط الالتحاق، كما أنه يمكن مشاركة الحائزين على شهادة ليسانس "فرع مهني"، بعد فترة قصيرة يقضونها في عالم الشغل؛ يسمح الطور الثاني بمتابعة التكوين الأساسي والحصول على تخصص، يمكّن الطالب من متابعة التكوين في الدكتوراه أو التوجه نحو نشاط مهني.

**ج- الطور الثالث: شهادة الدكتوراه** أمام تعدد الاختصاصات، والتطور المذهل للمعارف والطابع التطبيقي للبحث، فإن التكوين في مستوى الدكتوراه الذي يدوم لمدة ثلاثة سنوات، ينبغي أن يضمن:

- تعميق المعارف في الاختصاص.
- التكوين عن طريق البحث ولصالحه (تطوير قدرات البحث، التكيف على العمل الجماعي.(...إن ما يبرر إعادة توجيه التكوين في مستوى الدكتوراه أيضا هو ظهور حرف جديدة تكون مدتها محددة أحيانا كنتيجة للتطوير التكنولوجي، وتطور الطلب يزداد شيئا فشيئا إلى التخصص النوعي والتكويني في مستوى الدكتوراه الذي ينبغي أن يبقى أولوية لدى كل مؤسسة جامعية، ويجب أن يحقق الأهداف التي وضع من أجلها؛ ويتوج هذا التكوين بشهادة دكتوراه بعد تحضير رسالة بحث في التخصص.

**التحديات والرهانات التي تواجه أقسام اللغة العربية:** كل سنة يتم توجيه الغالبية العظمى من الطلبة المتحصلين على شهادة البكالوريا إلى أقسام الآداب واللغات يستوعب قسم الآداب واللغة العربية النسبة الأعلى لانعدام شروط الالتحاق بهذا التخصص والمرونة، تعامل الطلبة

مع هذا الاختصاص ويواجه قسم الآداب مجموعة من التحديات أفرزتها جملة من القوانين المعمول بها في الجزائر، هذه التحديات يمكن إجمالها في ما يأتي:

- تزايد عدد الطلبة الذين يلتحقون بالجامعة.
- في الجزائر: انخرطت بلادنا منذ سبتمبر 2004 في السياق الخاص بإصلاح أنظمة التعليم العالي «فعلى ضوء توصيات اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية للمخطط الخاص بإصلاح النظام التربوي المتبنى من طرف مجلس الوزراء في 20 أفريل 2002 تم تسطير هدف إستراتيجي للمرحلة 2004– 2013»1 يتمثل في إصلاح شامل وعميق للتعليم العالي مصحوبا بتحسين البرامج البيداغوجية وإعادة تنظيم التسيير البيداغوجي.
- ويجدر بنا أن نشير إلى أن الشهادة القديمة (شهادة النظام الكلاسيكي)، تستمر الجامعة في تقديمها وقد اختيرت في سبتمبر 2004 عشرة مؤسسات لتكوين قيادية في تطبيق نظام ل.م.د، وأما الآن فإن كل المؤسسات الجزائرية (الجامعية) تطبق ذات النظام.

**مزايا النظام الجديد ل.م.د:** يسمح للطالب في السنة الأولى التأقلم مع الحياة الجامعية، ويجعله يتعرف بشكل تدريجي على الفروع والتخصصات المسارات التي ستتاح له مستقبلا، يوفر للطالب حرية اختيار المسار الذي يعتقد أنه الأنسب لرغباته وقدراته، يقدم للطالب من خلال عملية الإشراف والتوجيه دعما نفسيا وبيداغوجيا واجتماعيا يضمن له أسباب التفوق والنجاح (TUTORAT ) .

يجيز للطالب التحول من مسار إلى أخر بيسر دون أن يفقد ما اكتسبه من أرصدة تعليمية يخفف من شروط الانتقال من سداسي إلى أخر.

يتيح للطالب المتفوق إمكانية مواصلة دراساته في الماستر والدكتوراه .

يقحم الطالب في برمجة الكثير من الحصص والدورات التعليمية الفردية والجماعية، يقرب الطالب من الأستاذ من الإدارة وهذا من شأنه أن يعزز قنوات الاتصال، فيتحقق التفاهم والاستقرار ويتحسن على ضوء ذلك الأداء الفردي والجماعي.

**–أهم الايجابيات:**

• التسجيل يكون مباشر ولا يخضع لعملية التوجيه المركزي.

• مرونة نظام التقييم والانتقال مما يسمح بفرص نجاح أكبر.
• تقليص الحجم الساعي بحيث تعطى الأهمية للبحث والمطالعة 25 ساعة دراسة خلال الأسبوع فقط.
• تقديم تكوين بمواصفات عالمية.
• يضمن تكوين نوعي وفق الاختصاصات المفتوحة.
• تلبية حاجات قطاع الشغل وتفعيل العلاقة بين الجامعة والمحيط الاقتصادي والاجتماعي.
• انفتاح الجامعة الجزائرية على العالم وتشجيع التعاون مع الجامعات الدولية.
• تقوية المهمة الثقافية للجامعة بإدخال المواد التثقيفية إضافة إلى التخصصات الرئيسية.
• يقدم شهادة معترف بها دوليا.

**أهم السلبيات العوائق التي يواجهها هذا النظام**

• قلة التأطير مع انعدام شبه كلي لدور الأستاذ الوصي مما يجعل النظام لا يتوافق والطموحات المرجوة منه –التكوين النوعي–.
• افتقار أغلب جامعاتنا إلى مخابر البحث والكتب العلمية المواكبة للتطور الحاصل في ميدان التعليم مما يجعل الطالب لا يستفيد من الوقت الممنوح له في هذا الإطار.
• عدم تمكن الطلبة من الاستفادة بشكل جدي ولائق من خدمات الإعلام الآلي والإنترنيت.
• استقلالية المؤسسات الجامعية وإن كانت تسمح بالمنافسة بين الجامعات فإنها تخلق نوع من أنواع اللاستقرار في قيمة الشهادة –وهذا ما جعل النظام في فرنسا لا يكتب له النجاح لحد الآن-
• قضية تصنيف الشهادات عند الوظيفة العمومي وما يمكن أن تخلقه من مشاكل مع شهادات النظام القديم في ظل انعدام النص القانوني.

وأهم مشكل هو قلة الإعلام في الأوساط الطلابية مما يجعل الطلبة المسجلين فيه لا يعرفون أي شيء عنه ولا عن مستقبلهم التعليمي.

كما يلاحظ كذلك أن هذا النظام يواجه صعوبات كبيرة في التطبيق كونه ليس متعلقا بالجامعة وحدها بل يتعداها إلى الشريك الاقتصادي الذي هو الأخير يخوض تجربة جديدة متمثلة في الخوصصة والمؤسسات الصغيرة وفتح المجال للمستثمر الأجنبي، يضاف إلى ذلك عدم استعداد واستيعاب الأسرة الجامعية وعلي رأسها رؤساء المؤسسات الجامعية والأساتذة للتحديات

التي يفرضها النظام الجديد، هذا الأخير يستوجب استنفارا قويا لجميع المكانات المادية والبشرية.

هذا ونشير أن الوزارة الوصية استعملت كل الطرق والأساليب من أجل تطبيق هذا النظام –وتعميمه– وتناست الطريق السليم وهو الحوار والنقاش وفتح الباب أمام كل الشركاء لتقديم الآراء حول هذا النظام. فهذه التجربة وإن استوفت حقها من التحضير المادي والأكاديمي فهي لم تستوف حقها من النقاش حول آلية التطبيق في الجامعة. ويبقى هذا الملف أرضية للنقاش والإثراء كما يؤكد على أنه يبقى عاملا من عوامل استقرار الجامعة ويساهم في كل ما من شأنه المحافظة على استقرارها ورقيها، وتبقى أيدينا ممدودة إلى كل من يسعى للنهوض بها إلى مصاف الجامعات العالمية.

**الهوامش:**

(1) ينظر: عبد الكريم حرزالله وكمال بداري، نظام ل م د، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 2008، ص: 54.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص: 55.

(3) من خطاب الرئيس الجزائري

(4) من خطاب الرئيس الجزائري

(5) ينظر: عبد الكريم حرز الله وكمال بداري، نظام ل م د، ص: 55.

(6) المرسوم التنفيذي رقم: 04–371 المؤرخ في: 08 شوال عام 1425هـ، الموافق لـ: 21 نوفمبر سنة 2004، الذي يتضمن شهادة ليسانس نظام جديد.

(7) مشروع اقتراح برنامج ليسانس وفق النظام الجديد، مقدم من قبل قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

(8) ينظر: بشير إبرير، اللغة العربية وإشكالات تعليمها بين واقع الأزمة ورهانات التغيير، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الأول، ربيع الأول 1426هـ، مايو 2005، ص: 181.

(9) خطاب الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة انعقاد الجلسات الوطنية للتعليم العالي والبحث العلمي.

(10) ينظر: عبد المجيد عمراني (عضو المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر)، نحو منظور جديد لتدعيم وتطوير اللغة العربية في ظل العولمة، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الأبيار، الجزائر، العدد الثاني، 1999، ص: 80 وما بعدها.

(11) ينظر: عبد الكريم حرز الله وكمال بداري، نظام ل م د، ص: 64.